اللون في شعر نزار قباني
دراسة تحليلية

: Color in the poetry of Nizar Qabbani,
an analytical study

ا.م. د. حازم هاشم منخي الباحثة : زهراء اسعد ارزيج
جامعة ذي قار- كلية التربية للبنات - قسم اللغة العربية

Researcher name: Assistant Professor Dr. Hazem Hashem Munkhi
Researcher: Zahraa Asaad Arzig
Work location: Shatra University/College of Education for Girls

قال تعالى : : وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ).
صدق الله العلي العظيم [القصص : 14]

مقدمة

الحمد الله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ومن والاه إلى يوم الدين.

أما بعد. فقد أرشدت من مشرفي على البحث أ. م.د حازم هاشم منخي إلى أن يكون مشروع بحثي للتخرج موسومًا اللون في شعر نزار قباني . هذا البحث من الدراسات الأدبية التاريخية، إذ تناول اللون في نزار قباني . وقد جاءت هذه الدراسة في مبحثين تضمن المبحث الاول اللون لغة واصطلاحاً, اللون في اللغة, اللون في المياه ,اللون في الادب .وتضمن المبحث الثاني دلالات الالوان في شعر نزار قباني الذي استغل رمزية الالوان في التعبير عن خلجاتة ووجدانة معرجا على ظاهرة التضاد والتمازج اللوني في إضفاء جماليات ومعاني في قصائدة تعبر احيائاتة , ومن ثم الخامة والمصادر .

الغرض من البحث هو دراسة اللون في شعر نزار قباني متخذا من شعرة مرجعا في الوصول إلى الامثال التي جاء في الفاظها لونا ، او الفاظا حملت معنى اللون .

وفي الخاتمة اشتمل البحث على عدة نتائج، من أهمها

○اللون لغة تحمل معاني ورموز

وهـــو رســـالة تبليغيـــة لهـــا دور مهـــم فـــي الحيـــاة عامـــة والشعر العربي خاصة.

○ تأثـر نـزار قبـاني في البيئـة الدمشـقية مـما حفّـزه عـلى الإبـداع الشـعري.و انعـكاس ألـوان البيئـة على شـعر نـزار.

○ اهتـمام نـزار قبـاني بظاهـرة الألـوان بشـكل لافـت للنظـر، حيـث ضمّـن ديوانـه مـا يربـو علـى ثمانمائـة وثلاثـين شـاهداً لونيـاً مبـاشراً.

○ كـثرة دلالات الألـوان في شـعره وتنوعهـا، لهـذا نجـد الإشـارة إلى أن الألـوان في شـعره ليسـت أحاديـة الدلالة، وإنما كان اللـون الواحد يعطـي مدلـولات متنوعـة، حسـب وروده في السـياق، فاللـون الأحمـر عـلى سـبيل المثـال أشـار إلى مدلولات جنسـية، ويشـير إلى الحيويـة والنشـاط، وإلى الحـب والعاطفـة ، وجـاء اللـون محايـداً بقولـه، وكذلـك ينطبـق تغـير الدلالـة عـلى باقـي ألفـاظ الألـوان فتطـورت الدلالـة ، وبخاصـة اللـون الأحمـر، فبعـد أن كانـت خاصـة بـالمرأة وأشـيائها أصبحـت تـدل عـلى الشـهادة ونـزف الدمـاء وكأنهـا رمـز للتحـرر من العبودية والاستعمار.

○الألـوان تقنيـة فنيـة وظفهـا توظيفـا انزياحيا ليعـبر بهـا عـن مقدرتـه الفنية.

أمـا المنهـج الـذي اعتمدنـاه في بحثنـا فـكان المنهـج الوصفـي التحليـلي.

فـإذا كان لبحثنـا دوافـع ذاتيـة وأخـرى موضوعيـة لانجـازه فمـن الطبيعـي أن تواجهنـا جملـة مـن لصعوبـات

اعترضـت طريقنـا، فـأول مـا اعترضنـا هـو الكـم الشـعري لديـوان ابـن هانـئ، وأيضـا صعوبـة تحصلنـا عـلى بعـض المصـادر والمراجـع التـي بـدت لنـا مهمـة لبحثنـا.

وليـس عنـدي بعـد هـذا سـوى أن أتقـدمَ بخالـص شـكري وامتنـاني للأسـتاذ المـشرف عـلى البحـث أ. م.د حـازم هاشـم منخـي عرفانـا وتقديـرا لـه لمـا ابـداه مـن مالحظـات وتوجيهـات قيمـة أنـارت لنـا درب الطريـق في بحثنـا، وأيضـا لا ننـسى ان نتقـدم بالشـكر للجنـة الموقـرة التـي ستناقشـنا.

ونرجـو التوفيـق والسـداد مـن اللـة سـبحانه وتعـالى.

Summary

This research is a historical literary study, as it deals with color in Nizar Qabbani. This study came in two sections. The first section included color as a language and terminology, color in language, color in water, and color in literature. The second section included the connotations of colors in the poetry of Nizar Qabbani, who exploited the symbolism of colors to express his feelings and emotions, focusing on the phenomenon of contrast and color mixing in poetry. Adding aesthetics and meanings to poems that express his life, and then the material and sources.

The purpose of the research is to study color in the poetry of Nizar Qabbani, using his poetry as a reference in arriving at proverbs whose words contain color, or words that carry the meaning of color.

تمهيد

تعد تجربة نزار قباني الشعرية أكثر التجارب الشعرية العربية الحديثة انتشارا في الوطن العربي، وأكثرها إثارة للجدل النقدي والإعلامي.

لم يتوقف النقد عند حدود نتاجه الشعري بل اهتم بشخصية الشاعر، فلقب بالقاب كثيرة من أهمها: شاعر المرأة وشاعر الفضيحة، والشاعر الكافر وشاعر المراهقات وشاعر النهود وشاعر الإباحية، وشاعر الفجور، والشاعر التاجر، وشاعر الهزيمة، وشاعر التناقض، وشاعر القضية، والشاعر الملتزم وشاعر الوطنية، وشاعر الحب ومفسد المرأة والحب، والشاعر الذي أعطى المرأة معنى كونها أنثى، وكاشف القناع عن المرأة، ومجردها من الأنوثة وشاعر أعطى الجيل معنى الشباب، وشاعر لكل الأجيال، وسوى ذلك من النعوت التي تكشف عن مواقف أيديولوجية تجاه الشاعر إنسانا وشاعرا. فتحول النقد عند هؤلاء وأولئك إلى هجاء أو إلى مدح، وشجع هؤلاء وأولئك اعتراف الشاعر بتناقضاته، وتحولاته، وجنونه، واعتزازه بهذه الصفات، ولم يتوقف عند تأكيد ذلك إعلامياً، بل تعداه إلى تأكيده شعرياً، إذ يؤكد أنه فعل ذلك نكاية بسيوف الانكشارية، ويعلن ولاءه المطلق للنهود، ويعدها منطلقا لتحرر جسد المرأة وإخراج عواطفها من السرية إلى العلنية.

ومن هنا واجهت الدارسين صعوبة الفصل بين شخصيته الإعلامية وشخصيته في الحياة اليومية، وشخصيته الشعرية، وهكذا فعلى الرغم من سهولة تجربته الشعرية، من حيث لغتها وموضوعها، إلا أنها غدت من أكثر التجارب الشعرية العربية المعاصرة غموضاً، إذ من السهل جداً الـ ا القبض على مضمونها الظاهر، ولكن القبض على الوجه الخفي في شعره والذي يختبئ تحت عباءة الرمز يكاد يكون مستحيلا.

وهنا تكمن أهمية دراسة شعر نزار قباني من منظور مغاير للمنظور الذي انطلق منه كثير من الدارسين.

لا عجب إن كثرت الدراسات التي تبحث في شعر نزار ، وهو من هو في عالم الفن والأدب والفكر، فهو من كبار المجددين في حركة الشعر العربي المعاصر، وهو يدرك أنه أتى بجديد، ولذلك يقول نزار عن شعره « وكلما وضعت ورقة أمامي أسأل نفسي هل إن ما سأكتبه سيكون فيه إضافة إلى ما وُضع في التاريخ، وإذا كان ما سأكتبه نوعاً من الإعادة فأنا أمزق الورقة فوراً » [1] ويقول أيضاً ليثبت لنا أنه لا يرغب في التكرار، بل يرغب بأن يكون نزار ولذلك يقول : « لقد اشتهيت دائما أن أكون أنا نفسي»[2]

ان نزاراً يعد من أحب الشعراء وأقربهم إلى قلوب أبناء الوطن العربي وأكثرهم رواجاً فهو يمثل ضمير أبناء الأمة من خلال شعره الذي دخل إلى قلوب الناس وبيوتهم، وذلك لبساطة أسلوبه ولغته المستعملة والتي يستطيع الجميع أن يفهمها مهما كان مستواهم العلمي والثقافي، وهذا ما أكده نزار حين قال: « لذلك أستطيع القول أنني اخترعت لغة استطعت أن أخطف الشعر من شفاه الناس وأفواههم وأردّه إليهم، كسرت الحاجز جدار الخوف

من الشعر ، القائم بين الناس وبين الشعر، وأشعر بكبرياء لا حدود لها لأنني استطعت أن أحوّل الشعر إلى قماش شعبي يرتديه كل الناس»

الفصل الأول

اللون في شعر نزار قباني

تحتل الألفاظ ذات العلاقة باللون حيزا واسعا في اللغة، سواء منها ما كان صريحا في دلالته أو غير مباشر، وهذا الحيز الواسع للغة عائد إلى طبيعة الألوان، وعلاقة الإنسان بها من باب، وسعة انتشار هذه الألوان في الطبيعة وانعكاساتها في الضوء والظلال في باب آخر، وكحال ألفاظ اللغة عموما ترسمت دلالات تلك الألفاظ مع ما يمكن أن يحدث من تباين في الدلالات أو علاقات أخرى كالترادف والتضاد « الفاظ الألوان لها أهمية في علم الدلالة، من أجل المقارنات اللغوية، وتحديدها بأسلوب موضوعي «[3] التنافر شكل من أشكال العلاقات الدلالية « حقيقة أن كلمات مختلفة يكون لها المعنى نفسه، وأن الكلمات عينها قد يكون لها معان مختلفة. ومن الواضح أن الكلمات عينها قد يكون لها معان مختلفة، إن مجرد اختلاف المعنى ليس في حد ذاته أهمية كبيرة، إنما تكمن أهمية الاختلافات في كونها مرتبطة بطريقة أو بأخرى « [4] . فلقد فسر علماء اللغة أسباب تلك العلاقات بين ألفاظ اللغة ودلالاتها، اتفاقا وتباينا.

اولا: اللون لغة:

عرف ابن سيده في كتابه المُخصص، في فصل الألوان اللون بالآتي:

" لون كل شيء، ما فصل بينه وبين غيره والجمع ألوان، وقد تلون ولونته» [5]

أما ابن منظور فقد عرفه في لسان العرب بـ اللون « النوع ومنها التغيير وعدم الثبات على حال واحد. فعندما نقول فلان مثلون أي لا يثبت على خلق واحد «.[6]

ثانيا : اللون اصطلاحا:

" خاصة صونية تعتمد على طول الموجة ويتوقف اللون الظاهري للجسم على طول الموجة الذي يعكسه»[7] وقد ارتبط فهم اللون ارتباطا وثيقا بفهم الضوء وضوء الشمس خاصة، وذلك الفهم اتضحت معالمه عندما قدم نيوتن «الكسار الأشعة "وظهور العليف بعد تفرق ضوء الشمس» .[8]

ثالثاً : اللون في المياة :

كانت المانيات من المشاهد التي وقف أمامها الشعراء ناقلين ألوانها نقلا مباشرا، أو نقلا مفعما بمشاعر نفيسة، " خاصة تلك الأنهار الكثيرة الوفيرة الماء السلسالة التدفق تحيي موات الأرض، مشرقا ومغربا، شمالا وجنوبا فتر قد الأرض بالخصب والعطاء ناهيك بالأونية المرعة الخضراء التي كانت تشيع على ضفاف الأنهار، وقد تنبه الشعراء الأندلسيون إلى هذه الأنهار وتأثروا بها، فسجلوا صورا للطبيعة بديعة النسيج عذبة الجرس، ساحرة اللون " [9]

رابعا : اللون في اللغة:

اللون لغة ان تعريف المفاهيم والمسلمات في الغالب من الأمور وأدقها الحرجة والدقيقة، إلا أن علماء اللغة والمعجميين لم يتركوا في اللغة ما يمكن أن يفيد الدراسات

اللغوية والأدبية إلا وكان لجهودهم أثر فيها، فقد عرف ابن منظور في لسان العرب اللون بـ «لون: اللون: هيئة كالسواد والحمرة، ولونته فتلون، و لون كل شيء ما فصل بينه وبين غيره، والجمع أَلْوَان، والألوان: الضروب، واللون: النوع، وفلان مثلون أي لا يثبت على خُلُق واحد. واللون: النقل، وهو ضرب من النخل واحدتها لينة، كل شيء من النـــــل سوى العجوة فهو من اللين، واحدته لسينة، وقيل: هي الألوان الواحدة لونة فقيل لينة بالياء، والجمع لين ولون وشبه الألوان بالتلوين وشبه ألوان الظلام بعد المغرب يكون أولاً أصفر ثم يحمر ثم يسود بتلوين البشر يصفر ويحمر ثم يسودَ، وَ لَوْنَ البُسْر تلويناً إذا بدا فيه أثرُ النُّضج .[01]

وفي مقاييس اللغة واللام والواو والنون كلمة واحدة وهي: لون الشيء كالحمرة والسواد [11]. يبدأ هذا اللفظ باللام التي تدل على دخول شيء في شيء آخر، مما يشير إلى تركيب اللون من عناصر عديدة في صورة واحدة، يظهر منها العنصر الذي يسود أعلى من غيره في هذا التركيب المتداخل .

مفهوم اللون أدبيا :

أردت من خلال هذا المحور توضيح مفهوم اللون من وجهة نظر الأدباء والنقاد والبلاغيين من الأقدم إلى الأحدث.

الجاحظ : يرى الجاحظ أن «الشعر صناعة وضرب من نسيج وجنس والتصوير «[21] فالشعر عنده جزء من التصوير إلا عالم من الألوان، وإبداع الرسام يظهر في حسن استخدامه لألوانه وتنسيقها ، كذلك الشاعر فأنه ابداعة يظهر في حسن تخيرة لالفاظة ومعانية وترتيبها , وتنسيقها وهو بذلك يشير الى العلاقة بين الشاعر والرسام [31]

ابن طباطبا : تحدث عن الشاعر المجيد فقال: « ويكون أي شاعر كالنساج الحاذق الذي يفوق وشيه بأحسن التفويق ويسديه وينوه ولا يهلهل شيئا منه فيشينه ، وكالنقاش الدقيق الذي يصبغ الأصباغ أحسن تقاسيم نقشه ، ويشبع كل صبغة منها حتى يتضاعف حسنه في العيان « [41] نرى أن ابن طباطبا يرى الشاعر فنانا عالمه الألوان عندما شبهه بالنساج مرة وبالنقاش مرة أخرى ، فإذا كان النساج يستخدم خيوطه المتينة ذات الألوان المتناسقة في عمله وإذا كان النقاش يعتني باختياره لأصباغه ليظهر عمله على أبهى صورة ، فإنّ الشاعر الذي يحسن نسجه لكلماته وتخيره لأفضلها يكون حاذقا ماهرا ، ولا يخفي ، أن ابن طباطبا ينوه إلى تداخل الفنون .

الفصل الثاني

دلالات الألوان لدى نزار قباني :

يعد نزار قباني من أوائل الشعراء الذين اقتحموا باب الألوان بشكل غير عفوي، وأظنه نجح في ذلك. وهذا يعود إلى موهبته الشعرية، وثقافته العربية والأجنبية، واطلاعه الواسع مع اهتمامه بداية بالمرأة، وهي الأقرب إلى الطبيعة؛ الأم الخضراء متعددة الألوان، وهذه تعد نقلة نوعية في شعره نحو التكامل الفني [51]

كان للطبيعة بداية أثرها الواضح في الثراء اللوني لدى نزار قباني شعرا وحياة، وأبرزها ما يتمثل في أمه التي كانت تعتني بالنباتات في منزلهم، فعاش الشاعر في روضة تعبق

بمختلف أنواع الزهور، وخاصة الياسمين بلونه المشوب بالصفرة برائحته الليلية النفاذة، فكان الياسمين نجمه المضيء، والرائحة العطرة الطيبة، أي أن تلك الألوان لم تكن مجردة من العلاقات النفسية المتشابكة، بل أصبحت عالما يحفل بالشعور المتوازي في عالم اللغة والحواس.

أما عن حضور الألوان في أعمال نزار الشعرية وكثافته، فإن الحديث عنه يأخذ غير جانب، ويلاحظ التباين الدلالي وتغير الدلالات في تلك الأعمال، فهو تباين داخلي أي داخل النصوص نفسها، وانحراف عن الدلالات العرفية في اللغة عموما، فالأسود مثلا له دلالات تتراوح بين الإيجابية والسلبية، بين المقبول والمرفوض، يؤثر في ذلك المكان والزمان للظهور اللوني، فسواد الشعر والعين يختلف عن السواد في الأسنان، وكذلك الزرقة والحمرة وسائر بقية الألوان.

اللون الأسمر

يذكر ابن منظور في «اللسان» أن السمرة لون يضرب إلى سواد خفي[61] ، إن اللون الأسمر هو تمزيج من اللونين الأسود والأبيض، فهو يحمل أبعاد اللونين، وهو الوسط [71] والمثال الذي يكاد يحمل التكامل، فمعظم العرب يتصفون باللون الأسمر لهذا حاول العربي أن يربط بين لونه والأرض، أي أن يضفي اللون الأسمر على التراب للدلالة على الأصالة.

يقول سليمان العيسى [81]:

خذي شفتي يا دار, وليركع الحبّ
يسلم عند الباب بالدمعة الهدب
لثمتك سبعاً ما ارتويت ولا اكتفى
على العتبات السمر ثغر ولا لُب

نلاحظ هنا أن الأرض تحمل لون الإنسان العربي، ولا عجب أن يتوحد الإنسان العربي والأرض بلون واحد؛ لأن الأرض تعرضت بما لاحتلال أو لاغتصاب، كما حدث لأرض فلسطين. لذلك حاول الشاعر العربي أن يضفي لون الأرض على نفسه، ويوسع اللون إلى مدى ابعد .

فالسمرة من الألوان التي أخذت دلالة بديلة وتخلصت من تشاؤمية اللون الأسود، فكانت بمثابة الهروب من دلالة مزعجة غالبا إلى أخرى أكثر قبولا، فالسمرة تجمع إلى السواد البياض أو اللون الأحمر، فهي من ألفاظ الألوان التي كثرت في العصر الحديث، وترددت على السنة الشعراء، إذ يرمز إلى العرب والعروبة وما ارتبط بهما، إضافة إلى الصحراء والإنسان العربي، وعده نزار لونا يميز العرب ويتغنى به كما تغنى شعر اونا الأوائل باللون الأبيض في أشعارهم، دلالة على العزة والقوة والكرم، إضافة إلى جميع المثل التي تميزهم عن طبيعة العبيد في تلك العصور.

وأدخل الشعراء هذا اللون في باب الرمزية، فاستغنى الشاعر عن رتابة الكلمات، ومن باب التغني بالعرب والعروبة الرمز باللون السمرة ، وقد ظهرت هذه الألفاظ عند الشعراء السوريين بشكل واضح، ومن أكثر الشعراء الذين وردت هذه اللفظة في شعرهم العيسي . ومن ذلك الخيام السمر الورقة السمراء، سمر الحضارات الرمال السمراء، أمه سمراء، المهرة السمراء، الدم الأسمر، البندقية السمراء، عامل أسمر الزنديين، الصحراء السمراء، النسر الأسمر،

النبـي الأسـمر .[91]

وهـي دلالات معهـودة في الـتراث الشـعبي العـربي وكلهـا تـدل عـلى القـوة والأصالـة الانتـماء للحضـاة العربيـة داني طالما تغنى بها عـراء العـرب، فالمـرأة العربيـة سـمراء، وهـو اختيـار الشـاعر لكونـه أخـذ منهجـا متفقـا عليـه عنـد الشـعراء العـرب يشـترك فيـه اللـون والسـمرة، حيـث منحـت المـرأة رقـة وقـوة . [02]

يقول نزار :

سمراء يا سمراء بي

إليك شوقٌ ظالمُ

عودي على ضفائر الغيم

اللقاءُ القادم[12]

في هـذه القصيـدة نـرى الشـاعر يحـدد اللـون ،سـمراء، ظـالم، أم ضفائـر، وكل دلالاتهـا سـوداء ولكـن السـمرة لـون بـين البيـاض والسـواد، أمـا الغيـوم بمـا أن القصيـدة توحـي بالفـرح- فهـي تـدل عـلى البيـاض ، فهنـا تألـف السـماء والبيـاض لغايـة الفـرح والـسرور. لهـذا نجـد التغير في الدلالـة القديمـة لمعنـى السـواد إذ توحـي بالظلـم والحـزن وكل مـا هـو سـلبي فالسـياق يدلنـا عـلى عكـس ذلـك ألا وهـو الفـرح والـسرور، ويقـول في موطـن آخـر:

سمراء ..بل حمراء ..بل

لونها شعوري

دميعة حافيةٌ في ملعب غمير.

قبلة تجمدت

في نهدك الصغ[22]

وهنـا تـرك نـزار حريـة الاختيـار لقارئـه لـكي يتصـور اللـون الـذي يريـده بعـد اختيارين سـمراء بـل حمـراء لم تقتـصر عليهـا النهايـة بـل جـاء تلويـن الشـعور بدمعـة وقبلـة تجمـدت دالـة عـلى صفـاء اللـون ونقائـه.

أمـا في قصيدتـه قطنـي الشـامية نجـد نـزاراً قـد قلـب اللـون إلى ضـده لا سـيما أن القصيـدة مليئـة بالمتناقضـات إذ يقـول:

خبئني.. في يدك اليمنى.. خبئني في يدك اليسرى..

لن اطلب منك الحرية.. فيداك.. هما المنفى ..وهما..

أروع أشكال الحرية

أنت السجان وأنت السجن وأنت قيودي الذهبية

قيدني يا ملكي الشرقي فإني امرأة شرقيـة

تحلم بالخيل وبالفرسان وبالكلمات الشعري[32]

فالمـرأة الشرقيـة دلالـة رمزيـة عـلى اللـون الأسـمر عـلى الرغـم مـن أن هـذا المقطـع مـليء. بالألفـاظ الدالـة عـلى السـلبية، والظلـم مثـل القيـد وكيـف إذا مـا ارتبـط بالسـجن والسـجان في هـذا العـصر ، فإنـه يوحـي بمعـان سـلبية يقشـعر لهـا البـدن، وخاصـة أننـا نعـاني مـن هـذه العبـارات الجارحـة بسـبب الظلـم والاسـتعمار الـذي حـل بهـذه الأمـة، لتجـد نـزاراً قـد أوحـى لنـا بالشـفرة فغـير المعنـى السـلبي إلى معـان إيجابيـة ومـن مجـرد الـة إلى كـون فصيـح مـليء بالحـب، لا كـره فيـه ولا نفـور، يقـول نـزار

ارجوحة من قلقي خيطها

من نزق المدور الأسمر

اسلاكها تمضي على كيفها

تمضي..وتمضي..في مدى مقمر

تحط إن شاءت على شَعرها

أو..لا .. ففوق البؤبؤ الأخضر
يردني القرط كأني به..
يخاف أن أعلق بالأحمر[42]

فالأسمر هو حلمة والأحمر هو الشفتان أو الخد، ولاسيما أننا نرى نزاراً يكرر هذه الألفاظ، فنرى الشفة امتزجت باللون والشفة كما أسلفت أحد مصادر الصوت « أن الفنان يتعامل بصورة غير مباشرة، فترى الرسام يؤثر في أعصاب المتلقي بشكل مباشر» [52] .

اللون الأبيض

ورد في كتاب مقاييس اللغة الباء والياء والعضاد أصل مشتق منه ومشبه بالمشتق فالأصل البياض من الألوان يقال: ابيض الشيء، وأما المشتق منه فالبيضة للدجاجة، والمشبه بذلك بيضة الحديد [62].

لهذا يرمز الشعراء بهذا اللفظ للإيجابية والخير وكل ما هو جميل عبر تاريخنا العربي، وكذلك شعراؤنا المعاصرون بمن فيهم نزار، فقد ورد كثير من الألفاظ الدالة على البياض عند الشعراء، منها على سبيل المثال: أبيض سافر - بيعض الأغاني، رأفة بيضاء - الصبح الأبيض - العطر الأبيض[72]

ورد الأبيض في معجم نزار على صيغة فعلاء نكرة بيضاء، و الفعلاء معرفة وصيغة أفعل معرفة الأبيض وصيغ الجمع معرفة البيض ومصدراً معرفا البياض، ومصدراً نكرة بياض ومصدراً مضافاً إلى معرفة بياضه. وكان من الملاحظ استخدام نزار لهذا اللون أكثر الأحيان بدلالته المباشرة الدالة على البياض وهي : الورق أبيض، كوفياتنا البيضاء، الشراشف البيضاء، زهرة بيضاء، حمامة بيضاء، البيض الملاح، بياض الياسمين.. وغيرها.

أما في التراث فقد غلب على هذا اللون الدلالة المجازية، سواء في لغة الشعر أو لغة القرآن الكريم. فقد قال العرب: رجل أحمر بمعنى أبيض [82]، وكذلك ورد في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ [92].

« على أن ابيضاض الوجوه واسوادها على حقيقة اللون. والبياض من النور والسواد من الظلمة فمن كان من أهل نور الدين وسم ببياض اللون والسفاره وإشراقه وابيضت صحيفته وأشرقت، وسعى النور بين يديه وبيمينه ومن كان من أهل ظلمة الباطل وسم يسود اللون وكسوفه وكمده وأسودت صحيفته وأظلمت، وأحاطت به الظلمة من كل جانب. انتهى كلامه وبياض الوجوه عبارة عن إشراقها واستنارتها وبشرها برحمة الله ويحتمل عندي أن تكون من آثار الوضوء كما قال صلى الله عليه وسلم : وأنتم الغر المحجلون من آثار الوضوء، وأما سواد الوجوه فقال المفسرون: هو عبارة عن ارتدادها وإظلامها بعمم العذاب. ويحتمل أن يكون ذلك تسويداً ينزله الله بهم على جهة التشويه والتمثيل بهم، على نحو حشرهم زرقاء وهذه أقبح طلعة « [03]

وجاء في مادة بيض اليد البيضاء اليد التي لا تمن وفلانة بيضاء، دلالة على نقاء العرض من الدنس والعيوب [13]

فالبياض عند العرب صفة معنوية وحسية، وجاء في المرتبة الأولى في أشعارهم وكانوا يتفاخرون بهذا اللون، فنجد عنترة يصف جمال أخلاق المرأة البيضاء بقوله:

الطويل

من البيض لا تلقاك الا مصونة

وتمشي كغصن البان بين الولا[23]

أما في شعر نزار قباني فقد سيطرت عليه المدعونات المادية الحسية، وهذا ما مير شعر نزار وجعله أقرب إلى الواقع الحقيقي للأشياء.

وهذه الألفاظ موجودة عند نزار سنتناول معظمها مع مناقشة دلالاتها، وهي تدعو إلى التقاول وكل ما هو إيجابي، مع وجودها في اللون والخيال الشعبي، مثل فكرة الزواج وهي السيطرة على عقل الفتاة منذ القدم، وحتى عصرنا الحاضر وهي محور غابر المرأة فلاين الزواج بيضاء، وبذلك يكون تفكير المرأة بالبياض منطقياء فالبياض علاقة نقاء الغناة العذراء البياض إذن يدل على الغير وعلى الظهر لهذا جعل العرب العلاقة بين الفرس والبياض والفارس له علاقة بالفرس في عملية الترويض لهذا أصبحت العلاقة بين الفارس والمرأة والبياض، فالفتيات حميما يطمن أن يأتي فارس الأحلام على فرس بيضاء من أجل أن يخطفها حتى تفوز به، فهناك علاقة بين ظهر العروس وعريتها، وثوبها الأبيض، والزواج والفارس والفرس اللون الأبيض هو المشترك بين كل هذه الأطراف . [33]

بيض ومشتقاتها

استدل الأبيض إطلالات متنوعة في شعر نزار قباني، والسياق الأدبي يوجه تلك المعاني المتنوعة، فيقول نزار في مواضع شتى من ديوانه:

وكليك الأبيض من سيارتي

رقيقتي... بالصندل الصيفي والقبعة البيضاء[43]

جاء اللون الأبيض هذا دالا على الشرف والثراء : أن من عادة الأغنياء اقتناء الكلاب البيضاء، وأضاف نزار إلى الترف دلالات أخرى في قوله:

وكل الحمائم ستفرش ريشها الأبيض تحت رأسك[53]

فأستخدام اللون الأبيض وربطة مع ريش المعالم له دلالة رمزية وبعداً اسطورياً، في دلالة السلام والاقتان، وربط الشاعر بين حركة التمول، ودلالة اللون في قوله:

حتى يصبح حصانا أبيض [63]

لقد استلهم نزار اللون الأبيض مع الحصان من الموروث القديم دلالة على العلم الاجتماعي لدى المرأة العربية وعلاقة ذلك بالزواج وتحقيق هذا العلم وقوله :

كخروف أبيض[73]

فالربط من الأبيض والحروف دلالة على الوداعة والبساطة والألفة، وكذلك قوله في قصيدة إلى زائره :

ونهدك الملتف في ريشه

كأرنب إليّ يُدني فمه

كالأرنب الأبيض في وثبه[83]

فالأرنب دلالة الوداعة وبياض البريرة، إضافة إلى التخبط والتيه، حيث صور لنا نزار المرأة الشرقية عند خروجها من بيتها.

لذا جاءت تشكيلات اللون الأبيض عند نزار قباني منتقاة بعناية، إذ انقسمت إلى تشكيلات .

١. تشكيلات ذات علاقة بالحيوان تمثلت في الكلب، الأرنب ،الحمامة، المهر ،الثعلب، الحصان ، الخروف ويلحظ الباحث أن الشاعر يوظف المستوى الثقافي

المجتمعي، أو يحيل بناء الدالة للون إلى القيم الأخلاقية الاجتماعية، فغالباً ما يرى المجتمع العربي امتلاك هذه الحيوانات المدجنة أو غير المدجنة المتشحة باللون الأبيض قيمة اجتماعية عالية، الأمر الذي جعل القيمة المضمونية لسياق النص موفورة الدلالة، فاللون الأبيض مصاحباً اجتماعياً للطبقة الثرية الأرستقراطية خاصة عندما يكون صفةً للكلب وهو يقف في سيارة مكشوفة الغطاء، مع امرأة مفتونة بجمالها .

ويقول نزار مازجاً اللون مع الجمادات:

أضع الأبيض ... على الأحمر والأزرق .. على الأصفر[93]

هنا دلالة قصدية للألوان فظهر اللون الأبيض طاغياً على غيره من الألوان في النص في قوله:

يقول نزار في ارتباط اللون في قضية معنوية وهي الكذب:

إنني لم أعد قادرا على ممارسة الكذب الأبيض[04]

كان للبعد الاجتماعي أثر في ظهور اللون الأبيض مع الكذب، فوسم الكذب بسمة البياض عائدٌ إلى الفهم الاجتماعي، حيث الكذب الأبيض في العرف الاجتماعي هو الذي لا ضرر ولا سوء منه [14]

وقوله: وصرت امرأة بالأبيض والأسود [24]

عودة المرأة إلى طبيعتها دون تزويق أو تزييف، زاد إعجاب الشاعر بها نراه يلتقي مع المتنبي في قوله:

البسيط

الحَضارَةِ مَجلوبٌ بِتَطرِيَةٍ

وَفِي البَداوَةِ حُسنٌ غَيرُ مَجلوب[34]

وللبعد الثقافي اثر في ظهور اللون في شعر نزار، فالمسمى للبحر بهذا الاسم وربطه باللون ما هو إلا ترسيخ لفكرة ثقافية ذات بعد تاريخي وإقليمي، حيث يقول:

ماذا بقي من بجعتي البيضاء

سوى ريشها الفضي المتناثر

وسوى دموعها الممتزجة بمياه البحر الأبيض المتوسط

٢.وهذه تشكيلات جمادية متحركة كانت أم غير متحركة كالقميص، الحليب، الفراء، الثوب، القبعة، المنديل، المنقار، الكلمات، النهد يفصح اللون الأبيض عن دلالته الجمالية المنتقاة من الموروث الاجتماعي المحيط بالشاعر، فالقميص الأبيض مرتبط دلالياً بحالة الفرح والزواج والانطلاق وبناء الحياة الخاصة، والحليب مرتبط دلالياً بالنمو والتطور والقوة، القبعة البيضاء مرتبطة دلالياً بالشموخ والعلو والكبرياء، والمنديل الأبيض مرتبط دلالياً بالنظافة والأناقة، والنهد الأبيض مرتبط بالحيوية والطموح. إلا أن الباحث يلحظ أن الثوب الرائز للون الأبيض جاء مكرراً، لارتباطه اجتماعياً بالفرح والحيوية والبهجة وبناء العلاقات الاجتماعية النقية والطاهرة.

وظف الشاعر إحدى مشتقات اللون الأبيض المصدر بياض في شعره للدلالة على الجمال والأناقة المستلهمة من الوجه، ودلائل النعمة والخير والثراء المستمدة من الثياب الفضفاضة، ودلائل الخصب والتوالد والتكاثر القبيلة.

يقول نزار في قصيدته الى مُضطجعة:

ويقال عن ساقيك أنهما
في الُعري مزرعتان للفل
ويقال أشرطة الحرير هما
ويقال أنبوبان من طل
ويقال شلالان من ذهب
في جورب كالصبح مبتل
هرب الرداء وراء ركبتها
فنعمت في ماء و في ظل
وركضت فوق الياسمين فمن
حقل ربيعي إلى حقل
فإذا المياه هناك باكية
تصبو إلى دفء إلى وصل
يا ثوبها ماذا لديك لنا
ما الثلج ما أنباؤه قل لي
إنا تحت نافذة البريق على خيط.
غزير الضوء مخضل
لا تمنعي عني الثلوج ولا
تخفي تثاؤب مئزر كحلي
إني ابن أخصب برهة وجدت
لا تزعجي ساقيك بل ظل[44]

والشاعر لا ينظر إلى الألوان نظرة سطحية، بل يحاول أن يغوص في الأعماق وهذا حال الشعراء في نظرتهم للحياة، «إن الإنسان العادي ينظر إلى الشعر والى الألوان نظرة عادية، وأما الشاعر فينظر إلى الألوان ليس إلى الظاهر أو إلى الدلالة الظاهرة منها بل يحاول أن يغوص في أعماقها، ويبحث عن مكنوناتها؛ لأنه لا يهتم كالإنسان العادي بكل ما هو . وفي مدلول اللون الإيحائي هنا توحّد المرأة من خلال الأضداد، حيث كان لنزار سطحي»[54] اهتمام خاص بالمرأة, لا سيما أنها أخذت من شعره كماً ليس بالقليل. ونزار باهتماماته بالألوان . لا يبحث عن اللون الظاهر فحسب، وإنما يكشف عن الألوان الخفية التي تثير اهتمام القارئ.[64]

وحسبنا أننا أمام شاعر تربعت المرأة على عرش قلبه وربما احتل بشعره عالمهاالآنثوي، فنرى الصور الشعرية، في قصائده تجعل من المرأة ملاكا، لذا نراه انتقل في وصفها من الخاص إلى العام، فهو يتحدث كثيراً عن جسدها وألوان أجزائه من : لون الشعر، العيون، الشفاه، والساق.. . فكانت هذه الألوان محورا للطبيعة، وكذلك نجد نزارا يعود إلى اللون المثال عند الجاهليين وهو اللون الأبيض، ويجعله محورا للقصيدة، إضافة إلى جعله محورا للألوان الأخرى التي نلاحظها في الطبيعة والدلالة الإيحائية في المقطع السابق تتمثل في قوله: هرب الرداء وراء ركبتها حيث إن حديثه عن ساقي المرأة يشمل كل الألوان الطبيعية المحيطة به، لكون اللون الأبيض مصدر الألوان عند الشاعر، فالألوان الأخرى متعلقة باللون الأساس الذي تتصف به المرأة، والتوحد بين المرأة والطبيعة, يتبعه توحد بين الألوان نفسها؛ لأن الشاعر في هذا المقطع يشبه المرأة بالطبيعة ذات الألوان الساحرة الفل، الذهب، الثلج، الياسمين، ولأن المرأة بيضاء الجسد فقد أحال الشاعر كل الألوان إلى لون واحد وهو جسد المرأة من خلال الأضداد، وكل المظاهر السابقة تدل على الفرح والنشوة وهذا هو المعنى الإيحائي الذي ندركه بوساطة اللون وفق أضدادها مثل قوله: فإذا المياه هناك

باكية إشارة إلى الحزن؛ لأن الشاعر وضع كل المفردات بصيغة لونية واحدة، وإن اختلفت في مفهوماتها الطبيعية فقد وحد الشاعر بين الطبيعة والمرأة من خلال اللون, فالفل هو القسم المتحرك إضافة إلى أنه يدرك بحاسة الشم، إضافة إلى البصر، فإذن هنا كان تأثير للون على الرائحة الجميلة، والذهب هو القسم الجامد والمتمثل بالنفاسة عبر تأثير اللون أيضا مما أدى إلى فصل المعنى؛ لهذا نجد الشاعر وحدّ بين الألوان المتضادة من خلال مدلولات اللون الإيحائية .[74]

يقول نزار:

أنا لن أكون – تأكدي – القط الذي تتصورين
قطا من الخشب المجوف لا يحركه الحنين
يغفو على الكرسي إذ تتجبرين

ويرد عينيه إذا انحصرت قباب الياسمين[84]

الياسمين أبيض، أو أبيض مشوب بالصفرة، وقد عنى الشاعر بقباب الياسمين صدر المرأة، أي أنه رسم دلالة لونية واحدة من الياسمين، وفق تصور سابق للون الأبيض المشوب بالصفرة، إضافة إلى تأثير اللون على الرائحة العطرة وهي رائحة الياسمين المتمثلة بالبياض المنبثق من صدر هذه المرأة.

يقول نزار:

وهواك أجمل ثورة بيضاء تُعلن من ملايين السنين[94]

في هذا البيت نجد الدلالة الإيحائية للون الأبيض مغايرة لمدلول اللون القصدي، فالثورة لا تكون بيضاء بل حمراء والأبيض نقيض الأحمر، فالثورة الحمراء تدل على القتل والجرح وسفك الدماء، أما الثورة البيضاء فهي توحي بالسلام والود، ولا سيما أن السياق يوحي بان هذه الثورة موجهة من الحبيب إلى حبيبته.

اللون الأخضر

بلغ اهتمام الشعراء المحدثين باللون الأخضر مبلغا عظيما وأخص بالذكر نزار لارتباطه بالطبيعة السورية الخلابة، وما يعكس هذا اللون من شعور بالارتياح واتساع في الأفق، وسميت بعض قصائده بالأخضر، فهناك الدم الأخضر، والنجوم والشعر قنديل أخضر، ووشح الكثير من قصائده بالخضرة النباتية واللونية، فقد طور الشاعر دلالة الخضرة ونهج بها منهجا جديدا، مع تطوير دلالة هذا اللون برموز مأثورة وقد استفاد الشاعر من النص القرآني في عملية التناقض فهنا اللوني بقوله تعالى: [الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ] [05] دلالة الأخضر كله خير حتى لو اجتمع مع ضده أو ناقضه، والنار نقيض الخضرة، وهي دلالة ما بين الحقيقة والمجاز وما بين المباشرة والرمز.

والأمثلة على وصف شعره بالخضرة الملحمة الخضراء، الرسائل الخضراء، النبضة الخضراء وهي كثيرة.

وهي في هذه الاستعمالات تخرج عن الدلالة الحقيقية، إلى دلالة رمزية، استقاها الشاعر من عالم الخيال، فالرجل الخضراء، والمياه الخضراء، والنهر الأخضر، خلاصة فكرية هادفة، فهنا تدل على الإعمار والبناء، والعراقة والأصالة المتمثلة بدمشق التي يتأثر شعراؤها بها، وكذلك تدل على الاستقلال والرغد والسلام، والوطن الأخضر:

سفحت قوارير لوني نهوراً
على وطني الأخضر المفتدى.[15]

تصوير الوطن الجميل باللون الأخضر الباعث على الخير والأمل، جرت عليه عادة الشعراء، فالشاعر لم يبدع في وصفه الوطن بالأخضر، بل يكرر ما قاله الشعراء السابقون، وهذا يوحي بالملل والنفور، كون الوصف مطروقا في الماضي والحاضر وعلى ألسنة كثير من الشعراء . [25]

يقول نزار في قصيدته خاتم الخطبة:

أرقب أن تأتي كما يرقب
الراعي طلوع الأخضر المقبل[35]

دلالة الشوق والحنين الصادق الذي عبر له نزار عن لقاء الخطيبة، حيث ربطها بانتظار الراعي للربيع، وهو أصدق من ينظر هذا القادم ألا وهو الربيع، مستفيداً من قصة علي بن الجهم عند وصف الخليفة كالكلب بالود، والتيس في مقارعة العدا، حيث كان الشاعر صادقاً، نقل هذه الألفاظ من البيئة الصحراوية التي عايشها، فهنا نستدل على أن نزاراً كان بارعاً في ربط الماضي بالحاضر عبر شعره لكي يكون قريباً من كل أوساط المجتمع العربي بسيطة أولا ومعقدة ثانياً مع اعتماده على الطبقة الأولى قبل الثانية وهي الأكثر انتشاراً في المجتمع. زفقد أثرّ اللون الأخضر تاثيراً مباشراً على مجريات القصيدة من بداية العنوان وحتى نهاية القصيدة لان الإنسان في الخطبة يتفاءل بالخصب والاخضرار كما يتفاءل الراعي البسيط بطلوع الربيع وهو أخصب شيء في فكر هذا الإنسان البسيط ألا وهو الراعي.

ويقول نزار في قصيدة وشوشة:

زرعت الف وردة
فدى انفلات شال
فدى قميص اخضر
يوزع الغلال[45]

بداية اختلط أكثر من لون في رسم صورة جميلة بدأها الشاعر بالأزرق بقوله إلى انعتاق أزرق حيث أخذت الزرقة دلالة بعيدة المدى أو إلى ما لا نهاية، أي إلى اللا وصول إلى ما يصبو إليه الإنسان بعقله وفكره والزرقة مأخوذة من السماء، حيث الإنسان لو سار في خط مستقيم فانه لا يستطيع أن يصل أو يلمس هذه الزرقة فهي بعيدة المنال.

وقوله: فدى قميص أخضر دلالة على الطبيعة الخضراء المستمدة من اللون الذي كان يُحدِّثُ الشاعرُ به نفسَه، والطبيعة الخضراء هي التي يسعى إليها الشاعر هو وأقرانه من بني البشر، حتى يصنع عالماً جديداً مليئاً بالحب والخصوبة.

ويجمع نزار بين الألوان فيسيطر لديه اللون الأخضر باعث الأمل فيقول:

غداً ..سيزهر الليمون
وتفرح السنابل الخضراء والغصون
وتضحك العيون
وترجع الحمائم المهاجرة[55]

استخدم نزار كثيرا من الألفاظ الدالة على الأمل مثل سيزهر الليمون، تفرح السنابل، ترجع الحمائم....

فهنا عززّ الشاعر اللون الأخضر بألفاظٍ تدل على الأمل والحياة وكلها دلائل قصدية واضحة في السياق لكي يصنع حياةً مليئةً

بالأمل، في ظل وطن مليء بالهدوء ووالاستقرا والحياة الهانئة مستوحاة من اللون الأخضر، فكان اللون محوراً لهذا الأمل الذي ولّد االفرح والمستقبل الزاهر الذي ينتظره الشاعر.

أما في قوله :

من ذبح الفرح النائم في عينيك الخضراوين[65]

فهنا يصور الشاعر الأمل المذبوح عندما يتكلم عن بيروت، ولكنه مؤمن بأن الأمل لا يقهر، لهذا استخدم اللون الأخضر في العيون وجعله المحور في كلامه، لا ليدلّ على الجمال، علماً بأن اللون الأخضر في العيون صبغة جمالية محبوبة عند بعض بني البشر، وإنما جاءت دلالة اللون رمزية تدل على الأمل الثابت والفرح وأنه باقٍ ما بقيت الحياة.

ويحاول نزار من خلال عملية استبدال اللون بلون آخر أن يجدد الحياة ويزيل الأوجاعويزرع الأمل، فيقول:

من شحوب الخريف، من وجع الأرض
تلوح السنابل الخضراء[75]

فالوجع المرتبط بالأرض، يوحي بالغضب، والغضب ولد الشحوب ولكنه شحوب الخريف لا شحوب الوجه، وجاء الأمل ليولد الحياة بواسطة اللون الأخضر الذي يوحي بأمل يولد من الوجع والشحوب، فكان اللون هو المنقذ، وهو الأمل الذي ينشده الشاعر للإنسان العربي.

يقول:

ورایاتك الخضراء تمضغ دربها وفوقك آلاف
الأكاليل تضفر

وهذه الدلالة واضحة مستمدةٌ من الاستخدام اللغوي الشائع؛ إذ يقال تيمناً بالخير للمسافر:

دربك خضراء، وعند النصر تستخدم الشعوب الأخضر رمزاً له إكليل الغار الأخضر

وقوله:

هذا بلاغ من صاحب الجلالة
الأخضر اليدين .. والمكتمل الصفات.. والمبجل
الألقاب[85]

فالشاعر في هذا المقطع استفاد من الموروث القديم للون، فاقتران اليد باللون الأخضر يدل على العطاء والكرم، لكن نزاراً أورد هذه الدلالة إلى من لا يتصف بها ليدلل على مرارة الواقع الذي صنعه هذا الزعيمصاحب الجلالة. ويلاحظ أن نزاراً أضاف لمدلول اللون الأخضر دلالات جديدة، و دلالة الأخضر في الشعر القديم والقرآن لا تكاد تخرج هذا اللون عن الدلالة القصدية التي تنم عن: طيب العيش، وبلوغ سن الشباب، وفي القرآن دلت على الخلود، وعلى ثياب المؤمنين والشهداء، أما عند نزار فهي دلالات جمالية عامة، حملت في طياتها أحيانا دلالات سياسية لخدمة هذا اللون.

أما عن موقف النقاد من شعر نزار، فقد كان لهم مواقف متباينة أشار إليها البحث في التمهيد، وكان مما أخذ عليه اللون الزائد، و»الزيادة تكون إما في تركيب الجملة أو زيادة في المعنى، ويترتب على ذلك إما جمالية في التعبير أو تشكل تشويشاً ونقصا في أحيان أخرى»[95]

وقد نظر إليها بعض النقاد من منظور سلبي فقط فالزيادة في النص الأدبي شانها شأن النقص، فتعد مثلبة يصدم بها المتلقي

الواعي، فلا بد إذن من مبرر لهذه الزيادة التركيبية مهما كان نوعها، فعلماء اللغة رصدوا نظام الجملة ووضعوا قواعدها، وكل خروج عن القاعدة يلفت الانتباه، ولا يقف الأمر عند حد التركيب، بل يشمل أيضا أي عملية إقحام لا يبررها النص وسياقه، والحكم على الزيادة بفهم مكنونها وسبر غورها لا الوقوف على ظاهرها ووارتجا الأحكام.

الخاتمة

ملخص البحث إلى جملة من النتائج يمكن حصرها:

١. اللون لغة تحمل معاني ورموز وهو رسالة تبليغية لها دور مهم في الحياة عامة والشعر العربي خاصة.

٢. تأثر نزار قباني في البيئة الدمشقية مما حفّزه على الإبداع الشعري.و انعكاس ألوان البيئة على شعر نزار.

٣. اهتمام نزار قباني بظاهرة الألوان بشكل لافت للنظر، حيث ضمّن ديوانه ما يربو على ثمانمائة وثلاثين شاهداً لونياً مباشراً.

٤. كثرة دلالات الألوان في شعره وتنوعها، لهذا نجد الإشارة إلى أن الألوان في شعره ليست أحادية الدلالة، وإنما كان اللون الواحد يعطي مدلولات متنوعة، حسب وروده في السياق، فاللون الأحمر على سبيل المثال أشار إلى مدلولات جنسية، ويشير إلى الحيوية والنشاط، وإلى الحب والعاطفة ، وجاء اللون محايداً بقوله، وكذلك ينطبق تغير الدلالة على باقي ألفاظ الألوان فتطورت الدلالة ، وبخاصة اللون الأحمر، فبعد أن كانت خاصة بالمرأة وأشيائها أصبحت تدل على الشهادة ونزف الدماء وكأنها رمز للتحرر من العبودية والاستعمار.

٥. الألوان تقنية فنية وظفها توظيفا انزياحيا ليعبر بها عن مقدرته الفنية.

الهوامش:

١-الجامع في تاريخ الادب العربي/الادب الحديث , الفاخوري , بيروت ,دار الجبل ,١٩٨٦, :٦٩١ .

٢-المصدر نفسة ,: ٦٩٠ .

٣-علم الدلالة , ف -بالمر , ترجمة عبد المجيد الماشطة – كلية الاداب , الجامعة المستنصرية , ١٩٨٥ , :٨٢ .

٤-علم الدلالة , بالمر , ف, ر, (اطار جديد) ترجمة صبري ابراهيم السيد ,:١١١-١١٢ .

٥-المخصص , ابن سيدرة , علي بن اسماعيل , مصر , المطبعة الكبرى الاميرية , ج٢, ط١ ,:١٠٣ .

٦-معجم لسان العرب, ابن منظور , تحقيق يوسف خياط ,نديم مرعشلي ,بيروت دار لسان العرب, ١٩٨٨, :٤١٦ .

٧-الموسوعة العربية الميسرة، ٢٠١٠م، : ٢٩٠٥.

٨-معجم الالوان في اللغة والادب والعلم ، زين الخويسكي ، لبنان بيروت ، ط١، ١٩٩٢ ،:١١٠ .

٩-الادب الاندلسي موضوعاتك وفنونة , مصطفى الشكعة ,دار العلم للملايين ,بيروت لبنان ,ط١٠,اكتوبر ,٢٠٠٠م ,:١٣-١٤ .

١٠- لسان العرب,ابن منظور , (ابو الفضل جمال الدين محمد بن كرم ابن منظور الافريقي) , لبنان بيروت , ط ٦٣،: ٢٥٤ .

١١-مقاييس اللغة , ابن فارس , ابو الحسين احمد , تحقيق عبد السلام هارون , بيروت , دار الفكر , فصل اللام والفنون وما يثلثهما ،:٥ / ٢٢٣ .

١٢-الحيوان , ابو عثمان , عمر بن بحر الجاحظ , تحقيق عبد السلام هارون , مصر , ط٢, ج٣, : ٣ ٢ .

١٣-ينظر : اللون ودلالته في شعر البحتري , نصرت

محمـد شـحاده ,:٣ .
١٤-عيـار الشـعر , ابـن طباطبـا ، لبنـان بـيروت ، ط١،ج١، :١١ .
١٥-ينظـر: دلالات الألـوان في الشـعر العـربي السـوري ، : ٣١٥-٣١٦ .
١٦-لسان العرب , مادة سمر .
١٧-فضـاءات الألـوان في الشـعر السـوري نموذجـاً ،: ١٠٥. .
١٨-ميسون وقصائد أخرى , العيسى سليمان , : ١٠٥ .
١٩-اغنيـات صغـيرة ضمـن الأعـمال الكاملـة للعيـسى نقـلا عـن التطـور الـدلالي في الشـعر العـربي السـوري حديثـه ومعـاصره، إعـداد محمـود عرقبنـي إشراف در مـازن الوعـرة جامعـة دمشـق ١ ,: ٤٧٨ ,: ٣٤٤ .
٢٠-فضـاءات اللـون في الشـعر السـوري نموذجـاء , : ٢٠٢ .
٢١- الأعـمال الشـعرية الكاملـة، نـزار قبـاني , ج ١، : ١٤٩ .
٢٢-الأعمال الشعرية الكاملة، نزار قباني , :ج١, :١٢٩
٢٣-المصدر نفسة، ج١،:٦٦٨ .
٢٤[0]الاعمال الشعرية الكاملة , ج١,:٦٦ .
٢٥-التفسـير النفـسي للأدب،إسـماعيل عـز الديـن , دار العـودة، بـيروت ط١٩٨٤ ،: ٧٥ . .
٢٦- مقاييس اللغة، ابن فارس , ج١ ،: ٣٢٦
٢٧-التطور الدلالي في الشعر العربي السوري ، : ٣٤٦.
٢٨-ألسان العرب، ابن منظور , مادة حمر .
٢٩-آل عمران: ١٠٦ ٠
٣٠-البحر المحيط، الأندلسي، أبو حيان , ج٢، ،:٣٤٥ .
٣١-لسان العرب، ابن منظور , مادة بيض.
٣٢-الديوان , عنترة ،: ١٧٧ .
٣٣-ينظر : فضاءات الألوان , : ٢١٧ .
٣٤-الأعـمال الشـعرية الكاملـة، نـزار قبـاني , ج١، ،: ١٢ ٧ .
٣٥-المصدر نفسه , ج٢ , : ٧١٥ .
٣٦-الأعـمال الشـعرية الكاملـة، نـزار قبـاني, ج٢ , : ٩٠٥.
٣٧-الاعمال الشعرية الكاملة, ج٢,: ٩١٨ .
٣٨-المصدر نفسة, ج١, : ٧٧ .
٣٩-الأعمال الشعرية الكاملة، نزار قباني, ج٢، ,: ٥٠٧
٤٠-الأعمال الشعرية الكاملة، نزار قباني, ج٢،: ٨٩٢ .
٤١-ينظـر : ألفـاظ الألـوان في اللغـة، دراسـة دلاليـة في علـم اللغـة الاجتماعـي، دراغمـه، مريـم، رسـالة ماجسـتير، جامعـة النجـاح الوطنيـة، إشراف يحيـى جـبر،: ١٩٩٩ .
٤٢-الأعـمال الشـعرية الكاملـة , نـزار قبـاني, ج٢ ،: ٦٩٨ .
٤٣-الديـوان، المتنبـي شرحـه ناصيـف اليازجـي ، بـيروت : دار صـادر، د.ت، مـج،٢ ،: ٣٠٨ .
٤٤-الأعمال الشعرية الكاملة، نزار قباني,ج١،: ١٤٤ .
٤٥-فكـرة الجـمال، هيغـل، ترجمـة : جـورج طرابيـشي ، دار الطليعـة، بـيروت ،ط١ ١٩٧٨ ، : ٣٠٧ .
٤٦-ينظر: دلالات الألوان في الشعر السوري ، : ١٣٧
٤٧- ينظـر : فضـاءات اللـون في الشـعر السـوري نموذجـا، ط١ ،٢٠٠٣ ،: ١٧٥-١٧٦ .
٤٨- أحـلى قصائـدي، نـزار قبـاني, منشـورات نـزار قبـاني ، بـيروت، لبنـان ط ١٣ – ١٩٨٦ : ١٤ .
٤٩-الأعمال الشعرية الكاملة ، نزار قباني, ج ٦،: ٩٠ .
٥٠- يس: ٨٠ .
٥١-الأعمال الشعرية الكاملة ، نزار قباني ,ج١،: ١٦ .
٥٢-ينظر: دلالات الألوان في الشعر السوري ،: ١٢٦ .
٥٣-الأعمال الشعرية الكاملة ، نزار قباني,ج١،: ٥٣ .
٥٤-الأعمال الشعرية الكاملة، نزار قباني, ج١ ،: ٦٤ .
٥٥-المصدر نفسة,ج٣،:١٦٤ .
٥٦-الأعمال الشعرية الكاملة، نزار قباني, ج٣ ،: ٥٧٧ .
٥٧-المصدر نفسة,ج٣،: ٤٢٠ .
٥٨-الأعمال الشعرية الكاملة، نزار قباني ,ج٦،: ٢٠٥ .
٥٩-البلاغة، الجرجاني: عبد القاهر ،: ٤١٦ .

المراجع والمصادر:

١. الادب الاندلسي موضوعاته وفنونه , مصطفى الشكعة ,دار العلم للملايين ,بيروت لبنان ,ط١٠,اكتوبر ,٢٠٠٠م .

٢. الإضاءة المسرحية، القاهرة : شكري، عبد الوهاب: الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٨٥.

٣. الاعمال الشعرية الكاملة ، نزار قباني ، دار العلم للملايين ، بيروت ، : ١٩٤٤ .

٤. ألفاظ الألوان في اللغة، دراسة دلالية في علم اللغة الاجتماعي، دراغمة ، مريم، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، إشراف يحيى جبر،: ١٩٩٩ .

٥. التعريفات , الجرجاني، الشريف علي بن محمد السيدة ، تح عبد المنعم الحفني، دار الرشاد القاهرة ١٩٩١.

٦. التفسير النفسي للأدب ، إسماعيل عز الدين , دار العودة، بيروت ط١, ١٩٨٤.

٧. التيارات المعاصرة في النقد الأدبي ، طبانه بدوي : ط٢، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

٨. الجامع في تاريخ الادب العربي/الادب الحديث , الفاخوري ,بيروت ,دار الجبل , ١٩٨٦ .

٩. الدين، السيد عز الدين علي التكرير بين المثير والتأثير، دار الطباعة القاهرة , ١٩٩٣.

١٠. شرح الكافية في النحو لابن الحاجب، الرضي، دار الكتب العلمية، بيروت (بلا). رياض، عبد الفتاح التكوين في الفنون التشكيلة، ط٢، القاهرة دار النهضة العربية، ١٩٨٣.

١١. شرح المعلقات السبع، عبد الله الحسن بن أحمد : الزوزني ، عبد الله الحسن بن أحمد: بيروت: المكتبة العصرية ٢٠٠٣.

١٢. الصباح، سعاد نزار قباني شاعر لكل الأجيال، دار سعاد الصباح للنشر والطباعة، ط١، ١٩٩٨.

١٣. صبحي، محي الدين: نزار قباني شاعر وإنسان، بيروت: دار الآداب، ط١، الضوى ، سمر: دراسة لروائع نزار قباني، ط٢، دار الحياة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣.

٤١. طرفة بن العبد : ديوانه شرح مهدي ناصر الدين ط١، بيروت دار الكتب العلمية، ١٩٨٧.

١٥. علم الدلالة، بالمر ، ترجمة عبد المجيد الماشطة – كلية الآداب الجامعة المستنصرية، ١٩٨٥.

١٦. فكرة الجمال ، هيغل ، ترجمة : جورج طرابيشي ، دار الطليعة، بيروت ،ط١ ١٩٧٨.

١٧. القصائد الممنوعة لنزار قباني ، طه ، الدغيدي أنيس , كنوز للطباعة والنشر، ٢٠٠٥ .

١٨. القصيدة العربية المعاصرة، عبد الفتاح، كاميليا : دراسة تحليلية في البنية الفكرية والفنية، دار المطبوعات الجامعية، مصر ٢٠٠٧.

١٩. كتاب مبادئ اللغة، الخطيب، الإسكافي ، ط١، ١٩٨٥.

٢٠. مختار الصحاح، الرازي عبد القادر: دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٦٧.

٢١. مذيل من كتاب زهر الآداب ,ضيف شوقي العصر العباسي الثاني، ط٢ مصر : دار المعارف، ١٩٧٠.

٢٢. معجم لسان العرب, ابن منظور , تحقيق يوسف خياط , نديم مرعشلي , بيروت دار لسان العرب, ١٩٨٨.

٢٣. مقاييس اللغة , ابن فارس , ابو الحسين احمد , تحقيق عبد السلام هارون , بيروت , دار الفكر , فصل اللام والنون وما يمثلهما .

٤٢. ميرفت , نزار قباني والقضية الفلسطينية ,الدهان ,الساعي، بسام : حركة الشعر الحديث في سوريا، ط١، دار المؤمن للتراث، دمشق ، ١٩٧٨.

٢٥. وظيفة الناقد الأدبي بين القديم والحديث، عامر سامي منيرة , دار المعارف -٢٠٠١.